

الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية

وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

كلية أصول الدين

قسم: الكتاب والسنة

التخصص: السنة في

الدراسات الحديثة والمعاصرة

جامعة الأمير عبد القادر

للعلوم الإسلامية-قسنطينة-

المقيم الحضارية في الحرب من خلال السنة النبوية

مذكرة مكملة لنيل شهادة الماجستير في السنة في الدراسات الحديثة والمعاصرة

إشراف الدكتور:

حميد قوفي

إعداد الطالبة:

نعيمة جحيش

لجنة المناقشة

الاسم واللقب	الصفة	الرتبة العلمية	الجامعة الأصلية
أ.د سلمان نصر	رئيسا	أستاذ	جامعة الأمير عبد القادر
د. حميد قوفي	مشرفا ومقررا	أستاذ محاضر	جامعة الأمير عبد القادر
د. صالح عومار	عضوا	أستاذ محاضر	جامعة الأمير عبد القادر
د. نور الدين سكمال	عضوا	أستاذ محاضر	جامعة الأمير عبد القادر

السنة الجامعية: 1432-1433هـ/2011-2012م.

ملخص البحث:

الحمد لله حمدا يوافي نعمه ويكافئ مزيده، وصلى الله وسلم على سيدنا محمد عبده ورسوله المبعوث رحمة للعالمين، وعلى آله وصحبه والتابعين، ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين، وبعد:

فقد امتن الله تعالى على الإنسانية كافة بإرساله محمداً ﷺ رحمة عامة إليها، وأمرها بالتأسي به واتباع سنته في كل أحواله؛ في بيته وفي مجتمعه، في سلمه وفي حربه، والإنسانية اليوم محتاجة -أكثر من أي وقت مضى- إلى التعرف على هذا النبي الكريم وعلى سيرته العطرة وسنته الشريفة لتتبع منها صورا حية وحلولاً عملية لما تتخبط فيه من مشاكل وأزمات، في سلمها وفي حربها، وخاصة فيما يتعلق بالحرب، وذلك أن المتبع لمسار الحروب في زماننا يرى فيه الكثير من الانتهاكات الخطيرة والتجاوزات الكثيرة للقيم الإنسانية والحضارية في كل جوانبها، من قتل للأطفال والنساء والأبرياء، إلى محاربة للبيئة بما فيها من حيوان ونبات وجماد، إلى انتهاك حرمت المقدسات الدينية ودور العبادة، وهذا دليل على تردي مستوى القيم لدى إنسان اليوم، رغم ما توصلت إليه الحضارة المادية من رقي وتطور، ورغم ما تشدق به من تحضر واحترام لحقوق الإنسان والحيوان، وهذا ما يستدعي إعادة النظر في منظومة القيم العالمية اليوم، وإعطاءها جرعات أخرى قوية من القيم بإضافة منبع جديد ومتكامل لها، وهو منبع السنة النبوية الشريفة، التي جاء صاحبها رحمة للعالمين.

يعدّ مصطلح القيم الحضارية من المصطلحات المتداولة في الدراسات المعاصرة، ولها تعريفات متعددة، يستخلص منها أن القيم الحضارية هي: المنطلقات والثوابت والمبادئ التي تحكم الإنتاج البشري في مختلف جوانبه. وهناك قيم مشتركة بين الحضارات، كما أن هناك قيما تميز بينها.

إن الحرب سنة من سنن التدافع بين البشر، وهي تختلف عن الجهاد في الأسباب والأحكام والنتائج، إذ إن الجهاد حرب حضارية عادلة لإعلاء كلمة الله وتبليغ دعوته للناس ومنع الظلم بينهم، بينما الحروب الأخرى تخضع لتزوات النفس البشرية من حب التسلط والظلم والاستعباد، كما أن الجهاد له أحكام ربانية خاصة تضبطه على عكس غيره من الحروب التي تبقى خاضعة لغرائز الإنسان رغم محاولات تقنينها من طرف الهيئات العالمية.

وإذا كانت نتائج الحروب هي الدمار والخراب والضياع، فإن نتائج الجهاد هي الفتح والهداية والخير للإنسانية جمعاء.

لقد جسّد النبي ﷺ قيما حضارية ومبادئ إنسانية في جهاده، سواء في تعامله ﷺ مع المسلمين أو مع الأعداء المحاربين، ومن أبرز هذه القيم في التعامل مع المسلمين: الإخلاص والتقوى والمشورة والتعاون والأمانة والتخطيط والنظام في صفوف المجاهدين، وضمان حقوق المستضعفين والمعدورين عن الجهاد، وحفظ حرية المرأة وكرامتها، وتأديب المتخاذلين عن الجهاد من غير عذر.

ومن أهم القيم الحضارية في التعامل مع الأعداء: تبليغ الدعوة إليهم وتجديدها قبل إعلان الحرب، لأن غاية الجهاد ليست سفك الدماء وإنما هي دعوة الناس إلى الله، فإن استجابوا فلا حاجة للحرب، وإن أصروا على منع الحق عن الخلق فإننا نقاتلهم، ومن القيم الراسخة عند مقاتلتهم: احترام إنسانية المقاتلين: فيمنع الضرب في الوجه عند القتال، ويحرم التمثيل بالأحياء والأموات، وكذا حرقهم بالنار، ويجب دفن القتلى احتراماً لكرامة الإنسان، وكف القتال عن من أعلن الإسلام ولو ظاهراً، وقبول المفاوضات والصلح مع الأعداء، حثت على ضرورة الوفاء.

وقد أكدت السنة النبوية على ضرورة احترام المدنيين، وحرّمت التعرض لهم أثناء القتال لأنه لا دخل لهم في الحرب، فحفظت حقوق المرأة والطفل وحقوق الرهبان والمسنين في الحرب. كما حفظت حقوق الرسل والسفراء والمستأمنين، ومنعت من التعرض لهم في الحرب.

أمّا الأسرى والسبي فقد قدّم النبي ﷺ النموذج الحضاري الراقي في ضمان حقوقهم والإحسان إليهم، وإنهاء حالة الأسر بما يناسب وضعية كل منهم.

وكما كانت الحرب في السنة النبوية حضارية في تعاملها مع الإنسان كانت كذلك في تعاملها مع الحيوان والنبات والمعابد، فحرّمت قتل الحيوانات، وحثت على الرفق بها وتسميتها بأسماء خاصة، وأولت الخيل منها عناية كبيرة لأنها أداة الجهاد، وخصصت لها سهما من الغنيمة.

كما منعت السنة النبوية الدمار والتخريب في الحرب، وأكدت على احترام المعابد، وتقرير الحرية الدينية.